

فتح القدير

26 - { فأذاقهم ا الخزي } أي الذل والهوان { في الحياة الدنيا } بالمسخ والخسف والقتل والأسر وغير ذلك { ولعذاب الآخرة أكبر } لكونه في غاية الشدة مع دوامه { لو كانوا يعلمون } أي لو كانوا ممن يعلم الأشياء ويتفكر فيها ويعمل بمقتضى علمه قال المبرد : يقال لكم ما نال الجارحة من شيء قد ذاقته : أي وصل إليها كما تصل الحلاوة والمرارة إلى الذائق لهما قال : والخزي المكروه .

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { ألم تر أن ا أنزل من السماء ماء } الآية قال : ما في الأرض ماء إلا نزل من السماء ولكنعروق في الأرض تغييره فذلك قوله : { فسلكه ينابيع في الأرض } فمن سره أن يعود الملح عذبا فليصعده وأخرج ابن مردويه عنه في قوله : { أفمن شرح ا صدره للإسلام } قال : أبو بكر الصديق وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : [تلا النبي A هذه الآية { أفمن شرح ا صدره } قلنا يا نبي ا كيف انشراح صدره ؟ قال : إذا دخل النور القلب انشراح وانفسح قلنا : فما علامة ذلك يا رسول ا ؟ فقال : الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت] وأخرج ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي مرفوعا مرسلا وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عمر [أن رجلا قال : يا نبي ا أي المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم له استعدادا وإذا دخل النور في القلب انفسح واستوسع فقالوا : ما آية ذلك يا نبي ا قال : الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت] وأخرجه عن أبي جعفر عبد ا بن المسور عن رسول ا A بنحوه وزاد فيه ثم قرأ { أفمن شرح ا صدره للإسلام فهو على نور من ربه } وأخرج الترمذي وابن مردويه وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي في الشعب عن ابن عمر قال : قال رسول ا A : [لا تكثروا الكلام بغير ذكر ا فإن كثرة الكلام بغير ذكر ا قسوة للقلب وإن أبعدا الناس من ا القلب القاسي] وأخرج ابن جرير عن ابن عباس [قال : قالوا يا رسول ا لو حدثتنا فنزل { ا نزل أحسن الحديث } الآية] وأخرج ابن مردويه عنه في قوله : { مثاني } قال : القرآن كله مثاني وأخرج ابن أبي حاتم عنه أيضا في الآي قال : القرآن يشبه بعضه بعضا ويرد بعضه إلى بعض وأخرج ابن جرير وابن مردويه عنه أيضا في الآية قال : كتاب ا مثاني ثني فيه الأمر مرارا وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عبد ا بن عروة بن الزبير قال : قلت لجدتي أسماء كيف كان يصنع أصحاب رسول ا A إذا قرأوا القرآن ؟ قالت : كانوا كما نعتهم ا تدمع أعينهم وتتشعر جلودهم قلت : فإن ناسا ها هنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم

عليه غشية قالت : أعود بأني من الشيطان وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : { أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب } قال : ينطلق به إلى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها ما تمس وجهه النار